فما بعدها عطف على آمنوا دلالة على أن عدم نفع إيمانهم ورده عليهم تابع للإيمان عند رؤية العذاب كأنه قيل : فلما رأوا بأسنا آمنوا فلم ينفعهم إيمانهم إذ النافع إيمان الإختيار سنت ا التي قد خلت في عباده أي سن ا تعالى ذلك أعني عدم نفع الإيمان عند رؤية البأس سنة ماضية في البعاد وهي من المصادر المؤكدة كوعد ا وصبغة ا وجوز انتصابها على التحذير أي احذروا يا أهل مكة سنة ا تعالى في أعداء الرسل .

وخسر هنا لك الكافرون .

85 .

- أي وقت رؤيتهم في البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا وهذا الحكم خاص بإيمان البأس وأما توبة البأس فهي مقبولة نافعة بفل ا تعالى وكرمه والفرق ظاهر .

وعن بعض الأكابر أن إيمان البأس مقبول أيضا ومعنى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا أن نفس إيمانهم لم ينفعهم وإنما نفعهم ا تعالى حقيقة به ولا يخفى عليك حال هذا التأويل وما كان من ذلك القبيل وا تعالى أعلم .

ومن باب الإشارة في بعض الآيات على ما أشار إليه بعض السادات حم إشارة إلى ما أفيض على قلب محمد صلى ا تعالى عليه وسلم من الرحمن فإن الحاء والميم من وسط الاسمين الكريمين وفي ذلك أيضا سر لا يجوز كشفه ولما صدرت السورة بما أشار إلى الرحمة وأنها وصف المدعو إليه والداعي ذكر بعض من صفات المدعو إليه وهو ا D ما يدل على عظم الرحمة وسبقها وفي ذلك من بشارة المدعو ما فيه .

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الخ فيه إشارة إلى شرف الإيمان وجلالة قدر المؤمنين وإلى أنه ينبغي للمؤمنين من بني آدم أن يستغفر بعضهم لبعض وفي ذلك أيضا من تأكيد الدلالة على عظم رحمة ا D ما لا يخفى فادعو ا مخلصين له الدين بأن يكون غير مشوب بشيء من مقاصد الدنيا والآخرة يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده قيل : في إطلاق الروح إشارة إلى روح النبوة وهو يلقى على الأنبياء وروح الولاية ويلقى على العارفين وروح الدراية ويلقى على المؤمنين الناكسين لينذر يوم التلاق قيل التلاقي مع ا تعالى ولا وجود لغيره وتعالى وهو مقام الفناء المشار إليه بقوله سبحانه : يوم هم بارزون من قبور وجودهم لا يخفى على ا منهم شيء لمن الملك اليوم الواحد القهار إذ ليس في الدار غيره ديار اليوم تجزى كل نفس من التجلي بما كسبت في بذال الوجود للمعبود لا ظلم اليوم فتنال كل نفس من التجلي بقدر بذلها من الوجود لا أقل

من ذلك .

وأنذرهم يوم الآفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين هذه قيامة العوام المؤجلة ويشير إلى قيامة الخواص المعجلة لهم فقد قيل : إن لهم في كل نفس قيامة من العتاب والعقاب والثواب والبعاد والإقتراب وما لم يكن لهم في حساب وخفقان القلب ينطق والنحول يخبر واللون يفصح والمشوق يستر ولكن البلاء يظهر وإذا أزف فناء الصفات بلغت القلوب الحناجر وشهدت العيون بما تخفى الضمائر يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور خائنة أعين المحبين استحسانهم تعمد النظر إلى غير المحبوب باستحسان واستلذاذ وما تخفيه الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الأرواح وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قيل أي اطلبوني مني أجبكم فتجدوني ومن وجدني وجد كل شيء فالدعاء الذي لا يرد هو هذا الدعاء ففي بهض الأخبار من طلبني وجدني إن الذين يستكبرون عن عبادتي دعائي وطلبي سيدخلون جهنم الحرمان